مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 10 عدد 1 جوان 2019
ص ص 160- 200
الثورة الجزائرية (1954 – 1962) تجربة رائدة
للتعايش المشترك

الثورة الجزائرية (1954–1962): تجربة رائدة للتعايش المشترك

لصر الدين لعوج
جامعة سيدي بلعباس،
yobi_salah@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 23/ 10/ 2018 ؛ تاريخ القبول: 04/ 03/ 2019

The Algerian revolution (1954-1962): the historical and realistic experience of co-existence

Abstract:

The Algerian revolution (1954-1962) is the historical and realistic experience of coexistence, six manifestations of the co-existence and the constructive dialogue in: The French and Algerian peoples protect the blood and the threat of peace and security in the world and its openness to the Christian communities and their call for a sincere and frank civilizational dialogue, and its insistence on the unity of the people, To the embrace of the Jews of Algeria, where they continue to consider them part of the Algerian family, and to observe the comprehensive coexistence through enriching and embodying international humanitarian law. Its cultural mission focuses on eliminating the colonial system, the enemy of coexistence and the integration of civilizations. Progress

المؤلف المراسل: لصر الدين لعوج
yobi_salah@yahoo.fr

and peace, and barbarism obtrusive to provide the wheel of human history.

Keywords: Algeria; revolution; colons; Christians ; the Jews.

الملخص:

تمثل الثورة الجزائرية (1954-1962) أنموذجا تاريخيا واقعيا وفريدا كتجربة رائدة للتعايش المشترك، تجسدت في ست مظاهر أساسية: تمثلت في استكمالها تحقيق الامتزاج الشعبي بانصهار عاطفي لكل أفراد المجتمع (الخاوة) في ظل أخوة وتآخي على أساس المصالحة مع الذات، وحرصها على السلم والمفاوضات، حتى تقي الشعبين الفرنسي والجزائري سفك الدماء وتهديد السلم والأمن في العالم، وانفتاحها على الطوائف المسيحية، ودعوتها لحوار حضاري صادق وصريح، وإلحاحها على احتضان يهود الجزائر، حيث ظلت تعتبرهم جزءا من العائلة الجزائرية، وسهرها على التعايش المشترك الشامل من خلال إثراء وتجسيد القانون الدولي الإنساني، وتركز مهمتها الحضارية في القضاء على النظام الاستعماري، عدو التعايش وحوار الحضارات، وتقارب لشعوب صغيرها وكبيرها، والهمجية المعرقلة لتقدم عجلة التاريخ الإنساني.

كلمات مفتاحية: الجزائر؛ الثورة ؛ المستوطنون؛ المسيحيون؛ اليهود.

مقدمة:

إذا كان منظرو الاستعمار الفرنسي في الجزائر أمثال: (دوطوكفيل، 2008: 64-66)، (Enfantin Prospere, 1843:130-172)، قد خططوا لفرض التعايش بين المستوطنين والجزائريين على أسس القضاء على كل روح للمقاومة الوطنية والثورية لدى الجزائريين، عن طريق سياسة عسكرية عنيفة قوامها الترهيب والتخويف من جهة، والترغيب والتظاهر بالتعايش عن طريق احترام القيم الحضارية للجزائريين من جهة أخرى.

فإن الثورة الجزائرية (1954-1962)- ومهما اشتد عنفها الثوري، وما أفرزه تحت ضغط العنف الاستعماري البنيوي الشامل، وتداعيات العمل الثوري السري، سواء السياسي بقيادة جبهة التحرير الوطني وتنظيماتها الجماهيرية، أو العسكري بقيادة جيش التحرير الوطني، من تجاوزات وصراعات شخصية وجهوية وعقائدية

كانت في خدمة مجرى التاريخ الإنساني، باعتبار الاستعمار جريمة في حق الإنسانية، وانطلاق ثورة أول نوفمبر 1954 من مرجعيات إنسانية قوامها القضاء على مائة وأربعة وعشرين سنة من الاستعباد والاستغلال والتمييز العنصري، والإقصاء لعشرة ملايين جزائري أهدرت كرامتهم

بعدما نكلت فرنسا الاستعمارية بالثلاثي المقدس في هويتهم الوطنية: (الإنسان والأرض والشرف)، واغتصبت كامل حقوقهم في المواطنة والحرية والمساواة والعدالة.

ومن ثم انطلقت الثورة الجزائرية من النضج الفكري والوعي الثوري بأهمية الانخراط في الحضارة المعاصرة والرغبة في المساهمة في إرساء القيم الإنسانية السامية، ولهذا هدفت لاستعادة السيادة المغتصبة، وإحياء الوجود الفعلي للدولة الجزائرية في إطار حدودها الجغرافية المعلومة قبل سنة 1830، واستئناف مساهمتها في الحضارة الإنسانية، على أساس إيديولوجية وطنية ثورية تحررية، بمبادئ الثورة الإنسانية القائمة أولا على إيمان قوي بتعاليم الدين الإسلامي وقيمه الروحية، التي تدعو إلى الإخاء والتسامح ومكارم الأخلاق وحب الوطن والاستشهاد من أجله، وثانيا على إعجاب إلى درجة انبهار النخب الجزائرية بمبادئ الثورة الفرنسية وشعاراتها: (الحرية، الإخاء والمساواة)، لكن مقابل اصطدامها بحصرها فقط على المواطن الفرنسي ورفض تعميمها على الإنسانية جمعاء، وثالثا على الالتزام قولا وفعلا بالمواثيق والاتفاقيات الدولية في إطار: «حق الشعوب في تقرير مصيرها»، وحقوق

الإنسان الفردية والجماعية ، ارتقت بفضلها لتكون تجربة فذة في التعايش.

فما هي أهم مظاهر التعايش المشترك في أسس الثورة الجزائرية؟

غرس فكرة المصالحة مع الذات(الخاوة) في المجتمع الجزائري:

تطبيقا لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف «إنما المؤمنون إخوة» (الآية: 10، سورة الحجرات)، فقد غرست الثورة في المواطن الجزائري روحا جديدة من الامتثال والوعي الصادق للمصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الخاصة، وكونته على رابطة الفكرة الثورية والأهداف الوطنية والتحرر من العصبية الضيقة القائمة على القيم التقليدية الأسرية والقبلية، حيث تطورت العلاقات الاجتماعية بين الأسر إلى علاقات ولاء للثورة، وعلمته روح التضامن والتكافل والإيثار وحسن الجوار، والارتقاء إلى تصور عالمي للإنسان المنفتح على القيم الإنسانية المناهضة للعنصرية في العلاقات بين الشعوب، وهكذا أنقذته من الانحطاط الأخلاقي الذي عاشه في نير الاستعمار، وأعطته هدفا يعيش من أجله في الحياة ويموت من أجله في النضال(**المجاهد، 1984**: 6)، وأعادت الثقة في نفسه، وهي الثقة التي جند لها الاستعمار كل ما في وسعه وطاقاته كي

ينسيه أصله، ويطمس تاريخه، ويجزئ جغرافية بلاده، ويمحو أمجاده الحضارية، فعملت الثورة منذ بيانها الأول على استرجاع هذه الثقة المهددة، حيث كان بيان أول نوفمبر 1954 أول نداء يتوجه مباشرة إلى الشعب الجزائري برمته وبمختلف فئاته الاجتماعية وتوجهاته السياسية، باعتباره حاكما وحكما يتمتع بكامل شخصيته، متحررا من كل وصاية لحزب أو زعيم، فمثل بذلك فاتحة عهد جديد للاستقلال، والشرعية الثورية الشعبية، حيث انطلق البيان من حقيقة وجود شعب قائم بذاته، وغير متأثر بحالة الانقسام والشتات السياسي في تيارات الحركة الوطنية، مؤكدا أن الشعب:« متحد حول قضية الاستقلال والعمل» (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 7)، وحمل المسؤولية لكل المناضلين من أجل القضية الوطنية، وكل القوى الوطنية الحية السليمة دون تمييز انتماء إيديولوجي أو عرقي أو جنسي للالتفاف حول مشروعها للتحرير والاستقلال « ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر» (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 7).

وأكدت أصالته التاريخية والعرقية، ورسخت قيم انتمائه الحضاري، وشخصيته الوطنية والقومية والإنسانية، وكانت عودة الثقة للإنسان الجزائري هي الدعامة الأساسية للكفاح البطولي الذي سيخوضه طيلة سبع سنوات ونصف. (Ageron Charles- Robert, 1972:227-229)

ساهمت الظروف الثورية لهذا الكفاح التحرري ضد همجية الاستعمار في خلق جو من المثل العليا والقيم النبيلة، التي امتزجت فيها المشاعر الوطنية بالمعتقدات الدينية، طبعت جل أفراد المجتمع الجزائري بمختلف فئاته العمرية والجنسية والمهنية، تغير فيها نمط تفكيرهم بعدما أدركوا مكانتهم في المجتمع الجزائري، وآمنوا بقيمتهم الأساسية كأعضاء فعالين وضروريين في نجاح قضيتهم الإنسانية العادلة.

وفعلا إذا كان تاريخ الثورة قد سجل في صفحاته أروع البطولات للشهداء والمجاهدين، فإنهم بالمقابل قد أثاروا تعجب الرأي العام العالمي في ذهول من مواقفهم الإنسانية التي لا يقفها إلا من ارتقى تفكيرا إنسانيا متميزا، وتشبع بروح الإيمان، وآمن بفكرة التعايش المشترك (بن عطية فاروق، 2010: 94-104).

ولما كانت الثورات مخاض الشعوب والأمم لميلاد مجتمعات أفضل، وانبثاق نظم جديدة تجسد أسس الحرية والعدالة والتقدم، وترسخ

أواصر الأخوة والتضامن، فإن الثورة الجزائرية انطلقت على أساس وجود شعب ناضج متحد بعد كفاح طويل، يمثل أمة حية، وعملت على تحويل هذا السيل الشعبي إلى طاقة خلاقة، بإشراك وتوحيد وتنظيم كل القوى الحية في المجتمع الجزائري وهيكلتها في منظمات شعبية وجماهيرية، شملت الفلاحين، العمال، الطلبة، التجار، المرأة، والمهاجرين، ساهمت مجتمعة في انتصار الثورة، واستكملت الثورة تحقيق الامتزاج الشعبي بانصهار عاطفي لكل أفراد المجتمع (الخاوة)، في ظل (أخوة وتآخي) تقوم على وحدة حماس الوعي الوطني التحرري، ووحدة الشعور العاطفي في مواجهة محن تداعيات حرب التحرير الوطني من يتامى وأرامل ومشردين ومحتشدين ولاجئين ومسجونين ومن كل أفراد الشعب الجزائري ضحية المأساة الوطنية، وهذه اللحمة الأخوية هي التي أكسبت الثورة قوتها وفعاليتها، فأصبحت القطيعة بين السكان المسلمين والسلطة الاستعمارية شاملة منذ شتاء (1955–1956)، وكانت البلاد كلها تنحدر نحو جبهة وجيش التحرير الوطنيين (Alleg Henri, 1981:3)

وتجسد هذا الوجه الجماهيري للثورة الجزائرية ميدانيا خلال المظاهرات والإضرابات الشعبية التي كشفت عن تنظيم شعبي محكم

ومتحضر، ولم تغفل الثورة رسم سياسة اجتماعية مبنية على أسس التكافل والتضامن لأسر المجاهدين والشهداء (وثيقة سياسة **FLN** تجاه عائلات المجاهدين والضحايا (**FR ANOM/ GGL 7G/1222**)، كما حافظت على استمرار الأمل في الحياة بتشجيع المثقفين والرياضيين والفنانين في مختلف المجالات (سعد الله أبو القاسم، **2007:327-433**).

وهكذا نجحت الثورة إلى حد كبير في بعث تجربة الأمير عبد القادر في إقرار أسس التعايش الاجتماعي على أساس التسامح والانفتاح، والتي مهدت لظهور مفهوم حقوق الإنسان الروحية والنفسية الدولية، وفكرة حوار الحضارات (لعوج لصر الدين، **2012**: **177-188**)، وتوصلت إلى غرس مشاعر المصالحة الوطنية مع الذات بين معظم أفراد المجتمع، وهو ما جسد لبنة تاريخية أولى ومرجعية أساسية لكل المواثيق الجزائرية، (لعوج لصر الدين، **2009**: **163-172**).

تعايش الثورة الجزائرية مع الآخر:

تتأكد إنسانية الثورة الجزائرية والتزامها باحترام حقوق الإنسان في حفظ حقوق الأقلية الأوروبية، والتواصل الإيجابي، والحوار البناء المؤسس على الاحترام المتبادل، فرغم ظروف استيطان هذه الأقلية،

وطرق فرض تفوقها العنصري والمادي في المجتمع الجزائري الذي يصفه شاهد من أهلهم قائلا:

« المعمرون (يقصد المستوطنين) هم من خلقتهم البيولوجية معارضين بكل تصميم، وعنت لكل إصلاح في الميدان (الأهلي) ضيقي الأفق، شعور بالتفوق، خوف غير مبرر من موجة المسلمين المتصاعدة »

(جوليان شارل أندري، 1976: 42-44)، ورغم ضعف نسبتهم العامة في تعداد سكان الجزائر 1.200.000 مستوطن، مقابل هيمنتهم على أجود الأراضي الصالحة للزراعة تفوق 20726.666 هكتار، وسيطرتهم على الصناعة والتجارة والوظائف (كاتب كمال، 2011: 361-364)، والدعاية العنصرية التافهة والمرعبة: (الوحشية العربية، الحقيبة أو الموت، الإلقاء في البحر)، قدم بيان أول نوفمبر ضمانات صريحة لهم، حينما أكد أن غاية الثورة هي القضاء على مخلفات الاستعمار في مجال التمييز بين المجموعات السكانية المكونة للمجتمع الجزائري، باسترجاع مواطنة كل الجزائريين بصرف النظر عن عقيدتهم الدينية وانتمائهم العرقي بتأكيده:

«احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني...»، (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 8).

ودعمته جبهة التحرير الوطني في رسالتها إلى المستوطنين في 20 ماي 1956 مؤكدة على أنها: « ليست ثورة مبنية على الحقد، بل هي كفاح ضد نظام تعسفي جائر، وستضمن الممارسة الحرة لحقوق المواطنة وواجباتها لكل الفرنسيين الذين سيختارون الجنسية الجزائرية، ويتخلون عن وضع الأجنبي، الذي سيكون على كل حال في نفس الوضع الذي تضمنه كل الديمقراطيات لضيوفها، والجزائر الواعية لوجهتها الاقتصادية والثقافية والسياسية ستكون دولة ديمقراطية تقبل في صفوفها تنوع الأجناس والأديان والآراء» (طلاس مصطفى والعسلي بسام، 1974: 378–382)، وأكد عليها ميثاق الصومام 20/ 08/ 1956:

« ليست غاية الثورة الجزائرية أن تلقي في البحر بالسكان الأوروبيين، ولكنها تحطيم نير الاستعمار الوحشي، وليست الثورة الجزائرية حربا أهلية ولا حربا دينية، وإنما تريد أن تسترد الاستقلال الوطني لإقامة جمهورية ديمقراطية واجتماعية تضمن مساواة حقة بين جميع سكان الوطن بدون تفريق ولا تمييز » (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 12).

واستخلصت الثورة سنة 1959 من خلال دراسة مفصلة لتاريخ الأقلية الأوروبية أنها مجرد قضية مفتعلة في النظام الاستعماري بقولها:

« ما انفكت تقف عائقا جديا في طريق كل حل سلمي، لأن الفرنسيين نفخوا في قضية الأقلية مما جعلها تتجاوز حدودها الحقيقية واتخذوها مبررا لرفض المساواة في الحقوق بالأمس ولرفض الاستقلال الحقيقي اليوم، ووظفتها فرنسا في دبلوماسيتها الدولية، وفي تغذية الحركات الرجعية والعنصرية الاستعمارية في فرنسا وفي الجزائر» (المجاهد، 1984: 6-7).

ولا عجب أنه لأول مرة في تاريخ حروب الشعوب ضد الاستعمار نجد أبناء الوطن المستعمَر يعرضون على مستعمِريهم جنسية وطنهم المشترك بدون إكراه، بعدما خيرت الثورة الجزائرية المستوطنين بين أن يكونوا جزائريين كاملي الحقوق أو أجانب مقيمين بالجزائر، وحلت بذلك مشكلتهم بصورة واقعية وعادلة، فلم تهمل مكانتهم في الكيان الاجتماعي باعتبار 73 بالمائة منهم ولدوا في الجزائر، وأنهم مرتبطون بالجزائر كوطن، لهذا رددت الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية في كل تصريحاتها:

« تعتبر الثورة الأقليات جزائريين كاملين يتمتعون بكل حقوق المواطنة مع احترامهم لغتهم وثقافتهم وأديانهم» (المجاهد، 1984: 6-7)، ويبقى النداء المباشر الذي وجهته إلى الأوروبيين المقيمين بالجزائر في 24 جانفي 1960 شاهدا على الاعتبارات السياسية والإنسانية، وحرص الثورة على مبادئ التعايش بتأكيده على:

« إن الغزو الاستعماري فتح لكم أبواب بلادنا، وأعطاكم أكثر مما تستحقون من حقوق، وحرمنا منها حرمانا تاما، ولذا فلا تتمسكوا بهذا الماضي الكريه، ولا تكونوا سجناء مشكلة مفتعلة، فالحل الوحيد هو تشييد دولة جزائرية تسمح لنا جميعا أن نعيش جنبا إلى جنب، وأن نضمن المستقبل لأبنائنا، والوطنيون الجزائريون الذين استرخصوا دماءهم ليعيشوا أحرارا لا ينازعونكم في حق التمتع بهذه الحرية، وعلى استعداد لاعتباركم جزائريين أصليين، الاستقلال هو الذي يحقق الصلح بيننا بعد تحريرنا من العبودية والبغضاء والخوف، إن العنصرية أمر غير موجود عندنا، وهذا شيء يعرفه المتبصرون والشجعان منكم» (FR ANOM 93/4480).

إنسانية الثورة من خلال تمسكها بالمفاوضات واتفاقيات السلام الدولية:

حرصت الثورة الجزائرية على إنسانيتها من خلال تمسكها بالسلم والمفاوضات، والإلحاح على الاتفاق حول حلول سلمية عادلة تقي الشعبين الفرنسي والجزائري سفك دماء الأبرياء، وتوقف حربا دموية تهدد السلم والأمن في العالم، فبيان أول نوفمبر لا يزال شاهدا على الوثيقة المشرفة للطرفين والمشجعة لمنع إراقة الدماء، من خلال دعوته للسلام وفقا للأعراف والقيم والقوانين الدولية (جغابة محمد، 1999: 81-82)، وكل محب للإنسانية مطلع على نص هذه الوثيقة سيتأسف على فرصة ثمينة للسلام ضاعت وأجلت إلى ما بعد سبع سنوات ونصف، كانت مأساوية للشعبين الجزائري والفرنسي، ومهددة للأمن والسلام في العالم، ولكي تثبت الثورة الجزائرية نواياها الصادقة ورغبتها الملحة في السلم والسلام، تجاوزت كل روح الانتقام لمآسي مائة وأربعة وعشرين سنة، وأظهرت قيمها النبيلة الإنسانية وتنازلت عن كبريائها فاعترفت لفرنسا بثلاث تنازلات كبرى وهي:

أ/ احترام المصالح الفرنسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية المشروعة فرديا وجماعيا.

ب/ إعطاء حق الاختيار للفرنسيين في تحديد وضعيتهم القانونية مع ضمان حقوقهم المشروعة.

ج/ إقامة علاقات بين دولتين مستقلتين وفق الأعراف والقيم والقوانين الدولية.

كان الرد الفرنسي المغتر بقوته الزائفة، وفكره الاستعماري العنصري لا إنسانيا، حيث اعتقد أن الحل العسكري هو السبيل والمفاوضات هي الحرب (Le Figaro , du 6-7 Novembre 1954 : 1)، والأخطر هو تأويل مضمون بيان أول نوفمبر 1954 إلى صراع حضارات، زاعما أن الإطار الإسلامي الذي تبنته الثورة الجزائرية في هذا البيان يمثل حربا دينية وعرقية يجب القضاء عليها بحرب صليبية جديدة (لعياض نصر الدين، 1989: 7–10)، وهو ما تحدته الثورة وأفشلته، وتصدت له في أكثر من مناسبة، مستهدفة إقناع الرأي العام الفرنسي والعالمي بهوية الثورة الجزائرية من خلال تأكيدها على ثلاثة التزامات جوهرية ومصيرية وهي:

أ/ استقلالية الثورة الجزائرية ووطنيتها: فإذا طالعنا تصريحات السياسيين والعسكريين والإعلاميين الفرنسيين، حيث تصدر تصريح رئيس الحكومة الفرنسي (منديس فرانس) من واشنطن كل الصحف الفرنسية، والذي جاء فيه: «كل الشر جاء فجأة من إذاعتي القاهرة وبودابست، ومن هذين العالمين يفد إلينا المهرجون والمشاغبون، ومنهما أيضا تتسرب الأسلحة التي بها تجد الحرب الكلامية امتدادها في الحرب الدموية». (Le Monde, du 21-22/11/1954 : 1)، في تقييمهم لاندلاع الثورة الجزائرية، نصطدم بمدى مبالغتها في محاولة إيهام الرأي العام الفرنسي والدولي وتضليله باتهام أطراف خارجية شيوعية ومصرية وتونسية فيما وصفته بالمؤامرة الخارجية، معتبرة برؤيتها العنصرية أنها فوق طاقة عقول الجزائريين من تصفهم عنصريا (بالأهالي). (L'Echo d'Alger, du 3/11/1954 : 1)، لهذا حرصت الثورة على تدعيم بيان أول نوفمبر الصريح حول استقلالية الثورة الجزائرية بعدة مناشير وتصريحات تؤكد وطنيتها وعدم تبعيتها واعتمادها على نفسها، أكتفي هنا بنقل نموذج واحد مؤرخ في 5/ 07/ 1955 من الأرشيف الوطني لما وراء البحار بإيكس أون بروفانس بفرنسا بوصف سري جدا ولا يسمح الاطلاع عليها إلا بعد التعهد والحصول على رخصة: « إن الصحافة

الاستعمارية والإذاعة قد فعلت كل شيء لتجند ضدنا الرأي العام داخل الجزائر وخارجها، فهي تصورنا بكوننا مجرمين ومطاردين بمقتضى الحق العام، ويحاول المستعمرون أن يتهمونا بأننا عملاء موسكو، ومرة بأننا عملاء القاهرة أو تطوان أو تونس، ونحن نجيب بأننا لسنا ملكا لأحد، فنحن نخدم قضية الجزائر وحدها، ولا يوجد في صفوفنا أي أجانب لا تونسيون ولا مصريون ولا ألمان، إن الجزائريين وحدهم الذين يقومون بالمقاومة، ويدبرون دفته، لقد حملنا السلاح لكي تسترجع الجزائر حريتها واستقلالها، إننا جزائريون ونريد أن نبقى جزائريين لأننا فخورون بجزائريتنا». (FR ANOM 93/ 4420)، وأكد عليها ميثاق الصومام 20/ 08/ 1956 قائلا:

« ليست الثورة الجزائرية تابعة للقاهرة أو لندن أو موسكو أو واشنطن، وليست ثورة مصطنعة زائفة مدبرة من الخارج وليس لها عروق في الشعب الجزائري كما يدعيه البهتان الذي تشيعه الحكومة الفرنسية ودبلوماسيتها وصحافتها الكبرى » (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 12).

ب/ الثورة الجزائرية ليست حربا دينية، ليس شعارا فقط، بل إيمانا والتزاما تعهدت الثورة به في كل أدبياتها ومواثيقها وتصرفات قادتها، وخير دليل وجوده حتى في مناشير ورسائل (A.L.N.) جيش التحرير الوطني الموجهة للمستوطنين رغم ضعفهم أمام قوة الثورة (Favrod Charles-Henri, 1962: 210)

ج/ استحالة الحسم العسكري في القضية الجزائرية: حيث صرح مثلا الشهيد (عمار أوعمران) للصحافة الفرنسية معترفا بفشل الحل العسكري للطرفين في القضية الجزائرية وهي في بدايتها في سبتمبر 1955 قائلا:« صحيح لا يمكن أن ننال من جيش عصري، لكن الفرنسيين أيضا لا يقوون على هزمنا، تفوقنا في أننا نحن على أراضينا والسكان إلى جانبنا» (بارا روبير، 2008: 61)، وهو ما أكدته جبهة التحرير الوطني (F.L.N.) في رسالتها للفرنسيين في 20/ 05/ 1956 بقولها:

« ليس هناك حل عسكري إلا لقضية عسكرية، فتحرير شعب يعد عشرة ملايين نسمة ليست مسألة عسكرية..» (طلاس مصطفى والعسلي بسام، 1974: 378–382)، وتستغل (F.L.N.) هذه الرسالة الموجهة إلى الفرنسيين، لتأكيد تمسكها بمفاوضات السلام والتعايش المشترك، وفق مبادئ فرنسا الديمقراطية بقولها: « إن سمعة فرنسا ستتزايد قوة بإيجاد

حل عاجل عن طريق المفاوضات للقضية الجزائرية، ولأن ذلك يؤكد وفاءها لمبادئها الثورية والديمقراطية ». (طلاس مصطفى والعسلي بسام، 1974: 378–382).

وتوسع ميثاق الصومام في تمسكه بالتفاوض من أجل السلام، مؤكدا على نفس شروط بيان أول نوفمبر، وأضاف تحديد نقاط المفاوضات في: « حدود القطر الجزائري الحاضرة بما تتضمنه من الصحراء الجزائرية، والأقلية الفرنسية على أساس الخيار بين الجنسية الجزائرية أو الأجنبية بحيث لا تخص بنظام تفضيلي ولا جنسية مزدوجة جزائرية وفرنسية، الأملاك الفرنسية: أملاك الدولة والمواطنين الفرنسيين، ونقل اختصاصات الإدارة، وأشكال المساعدة الفرنسية في الميادين الاقتصادية والنقدية والاجتماعية والثقافية وغيرها ». (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 13).

وأكدت (G.P.R.A.) على المفاوضات في أول تصريح في 19/ 09/ 1958، قائلة:

« لقد كنا دائما نؤكد رغبتنا في حل القضية الجزائرية حلا سلميا بطريق التفاوض... أما الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فهي مستعدة للمفاوضات» (**المجاهد، 1984: 6-7**).

تسامح الثورة وانفتاحها على الطوائف المسيحية:

معلوم أن الاستعمار لا دين له ولا ذمة، إنما هو مرض ووباء، بل جريمة في حق الإنسانية، لم يكتف بالتحريض السياسي والعسكري، بل حاول الاتجار بالمسيحية (الورتلاني الفضيل، دون تاريخ: **444-447**)، وأقحم دعاتها ومؤسساتها الكنسية في حملة التحريض الديني ضد الجزائر وثورتها، بعدما اصطدمت حملتها التنصيرية بقوة الإسلام وحصانته وإيمان المجتمع الجزائري الراسخ بتعاليمه السمحاء، حيث جند بعض الكهنة لوضع المسيحية في خدمة الأطروحات الاستعمارية. (Elsenhans (Hartmut), 2000: 530-550.

بالمقابل وبفضل تمسك الثورة بقيم التسامح الإسلامي، وضرورات بعدها الإنساني لكسب الرأي العام المسيحي (منغور أحمد، **2008: 229-231**)، فإنها حرصت على الانفتاح على الطوائف المسيحية والتفاهم مع أقطاب الكنيسة الكاثوليكية ودعوتهم لحوار حضاري صادق وصريح،

وقدمت لهم تنازلات متعهدة لهم بضمان المصالح المسيحية المشروعة، فرغم أن بيان أول نوفمبر 1954 ربط بين المبادئ الإسلامية واحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني، متعهدا باحترام المصالح الفرنسية وخاصة الثقافية المرتبطة أصلا بالفكر المسيحي، فإن الثورة أكدت لكل الفرنسيين في رسالة خاصة في 20/ 05/ 1956 أن الثورة ليست حربا دينية، وليست مبنية على الحقد بل هي ثورة تحررية وكفاح ضد نظام تعسفي، وبعدها مباشرة ذهب قادة الثورة أبعد من ذلك، حيث حذفوا من ميثاق الصومام 20/ 08/ 1956 عبارة (دولة ذات مبادئ إسلامية) الواردة في بيان أول نوفمبر 1954 بهدف وقف الحملة الدعائية الاستعمارية المغرضة، وتوسع في المسألة مؤكدا على:

« إن الثورة الجزائرية لا تميز نفسها على مختلف الطوائف الدينية التي تسكن البلاد الجزائرية، ولكنها تميز فقط أنصار الحرية والعدل والكرامة الإنسانية ». (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 12).

ثم أكدت الثورة عليها في رسالة خاصة موجهة للبابا (بولس الثاني عشر):

« المسيحيون والمسلمون مدعوون معا لبناء المستقبل، وأن الجزائر المستقلة لن تتشكل من مجموعات عرقية ودينية متنافرة، بل تكون مجموعة واحدة متعايشة تجمع بين المسلمين والمسيحيين واليهود، تتمتع بنفس الحقوق والواجبات ». (FR ANOM 93/4480)

وفعلا سجل الكثير من المسيحيين صحوة ضميرهم الديني وخدمة الإخاء الإنساني، لكن العدالة الاستعمارية سجنت على إثرها العشرات منهم، وطردت رهبان منطقة سوق أهراس في ماي 1956 (Chapeu Sybille, 2010 : 13-25).

كما ساهم المركز الكاثوليكي للمثقفين الفرنسيين في نشر ثقافة معادية للاستعمار ودعم قضايا الشعوب التحررية، خاصة جهود الصحافي بارا روبرت (Barrat Robert) (Fouilloux Etienne, 1991: 80).

إلحاح الثورة على احتضان يهود الجزائر:

رغم طبيعة اليهود النفسية المادية والمعادية أصلا للإسلام والمسلمين، ورغم الدور التاريخي السلبي الذي لعبه يهود الجزائر في التمهيد للاستعمار الفرنسي بالجزائر العثمانية، ورغم تحولهم إلى رعايا

فرنسيين، إثر حصولهم جماعيا على الجنسية الفرنسية دون استشارتهم بمقتضى قانون كريميو **Crémieux** سنة **1870** (جوليان شارل أندري، **1976**: **45-46**)، ورغم تورطهم في مشاريع الحركة الصهيونية منذ مؤتمر بال بسويسرا سنة **1897** لبناء وطن قومي لليهود بفلسطين، وتداعياته على شمولية الصراع العربي الإسرائيلي خاصة منذ نكبة فلسطين في **15/ 05/ 1948**، حافظت الثورة على مبادئها الإنسانية الأصيلة، وبعدها الاستراتيجي المحلي لحرمان الاستعمار من تفكيك المجتمع الجزائري، والأهم بعدها الاستراتيجي الدولي في حماية فلسطين نفسها حتى لا تستغلهم فرنسا في دعم الكيان الصهيوني، حيث ظلت الثورة تعتبرهم جزءا من العائلة الجزائرية، يمثلون طائفة دينية داخل المجتمع الجزائري (Meynier Gilbert, 2002: 225) يتمتعون بكامل الحريات التي تفرضها مبادئ التسامح الديني، ويشكلون فئة نشيطة قدر عددها سنة **1954** بحوالي مائة وخمسين ألف ما يمثل خمس السكان غير المسلمين في الجزائر (فرانز فانون، **2004**: **164**)، وحرصت **(F.L.N)** كما وضحه أحد الدارسين المهتمين بالوجود اليهودي في الجزائر قائلا:

« جبهة التحرير الوطني طمأنت، ووعدت، وضمنت، بل وترجت اليهود بالبقاء، والشعب الجزائري المسلم سامح، وتسامح » (سعد الله فوزي، 1996: 6).

وفعلا بعد نداء أول نوفمبر الذي كان صريحا حول احترام الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني، أولى ميثاق الصومام 20/ 08/ 1956 يهود الجزائر أكبر أهمية لانتزاعها من سموم الدعاية الفرنسية المغرضة، وأحيى ذاكرتهم التاريخية للبغض الفرنسي العنصري ضد الجنس السامي، وتأييد النواب المسلمين لاسترجاع اليهود حقوقهم في الجزائر غداة الحرب العالمية الثانية، وما عاشه اليهود من مظاهر التسامح الديني والتعاون في أرقى وظائف الدولة والتعايش الصادق النزيه، وتوعيتهم بمخاطر عودة انتصار الاستعماريين الغلاة على اليهود أنفسهم، وأكدت لهم دور الثورة في صيانة الجزائر من كل مقاطعة للتجار اليهود، ومن كل انتقام شعبي، ووعدِهم بكفالة حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة المقبلة على ازدهار اقتصادي في ظل التنمية لإعادة البناء، وبعد حوالي شهر أعادت (F.L.N.) دعوتها لليهود في شكل رسالة موجهة باسم الحاخام موريس إيزنبيت (Maurice) Eisenbeth والمنتخبين النواب

المسؤولين عنهم، حيث أكدت لهم قوة الثورة وحرصها على التعايش، وإيمانها بأن اليهود من أبناء وطنها، وأنه حان الوقت ليصرحوا بانتمائهم إلى الأمة الجزائرية (FR ANOM,93/4480)، ويتميز خطاب وأسلوب نداءات ورسائل (F.L.N.) وقادة الولايات العسكريين إلى اليهود بوصفهم ب:(الجزائريين، والمناضلين الأعزاء، والإخوة الساميين) (مناصرية يوسف، 1999-2000: 500-501)، وأعلنت فدرالية جبهة التحرير بفرنسا نداء آخر مؤرخا في ديسمبر 1959 طالبت فيه اليهود بعدم التردد، ودعتهم إلى دعم الثورة التي تعترف لهم بالجنسية الجزائرية (كواتي مسعود، 2010: 220-227)، ويتضح من هذه البيانات تمسك الثورة بأخلاقيات التواصل والحوار باستعمال خطاب الإقناع والتوسل والترغيب، ولم تتضمن أي عبارات للترهيب أو الضغوط (مناصرية يوسف، 1999-2000: 500-501)، ورغم ذلك كان موقفهم الرسمي هو الحياد السلبي (Ayoun Richard et Cohen Bernard, 1994: 167) كما يظهر من خلال تصريحات جمعها المؤرخ سطورا بن جامين (Stora Benjamin) قائلا: «نحن فرنسيون ونريد أن نبقى فرنسيين، تطلبون منا خيانة وطن نحن مواطنون فيه، أي فرنسا من أجل وطن غير موجود الآن، سنبقى أوفياء لفرنسا، أوفياء لمثل العدالة والديمقراطية »، وعلق

عليها بقوله: « هذا الموقف لم يتغير حتى نهاية الصراع » (Stora Benjamin 2004 : 300-303))، ولهذا كانت هجرتهم الجماعية من الجزائر طبيعية مردها ارتباط اليهود بالمصالح الفرنسية، حيث هاجر 140000 من يهود الجزائر نحو فلسطين خلال مرحلة الثورة بين (1954-1963) (سعيدوني ناصر الدين، 2000: 386).

لكن هذه المواقف اليهودية الاستعمارية لا يمكن أن تنسينا نجاح الثورة في استقطاب بعض المواقف اليهودية المؤيدة (فرانز فانون، 2004: 164-168)، وما أحدثته الثورة من هزة في نفوس اليهود كما يؤكد ذلك الزعيم اليهودي رابي(RABI. W) بقوله: « إن حرب الجزائر قد أثرت فينا وأحدثت في نفوسنا صدمة وتركت في ضمائرنا قلقا وضيقا... ولهذا نرى أن التجربة الجزائرية تعتبر في حد ذاتها جزءا من وجودنا وضميرنا» (سعيدوني ناصر الدين، 2000: 387).

وأشرف لبجاوي محمد سنة 1957 على تأسيس لجنة اليهود الجزائريين من أجل استقلال الجزائر بداية سنة 1957 بمشاركة المهندس "كلود سيكسو" والطبيب "بيير بن كيمون" وغيرهما (حربي محمد، 2004: 211-212)، وأصدرت بيانا استجابة لنداء (F.L.N.) جاء فيه: « ما

يزال الوقت أمامنا اليوم لنعود إلى المجموعة الجزائرية، فإن التعلق بصفة المواطن الفرنسي المفتعلة هو خديعة في وقت تتكون فيه بخطوات واسعة الأمة الجزائرية الحديثة الفتية والقوية » (فرانز فانون، 2004: 169–170).

وحتى لا ننساق وراء شهادات المجاهدين والكاتبين علي هارون، ومحمد لبجاوي، ومن وراءَهما من الذين حسموا بأن اليهود كانوا من أنصار الثورة الجزائرية (حربي محمد، 2004: 211)، فإننا نثمن أساسا المواقف الإيجابية للنخبة المثقفة اليسارية من أصول يهودية، من أصدقاء الثورة، والذين ناضلوا من أجل القضية الجزائرية وتدويلها، وتأكيد إنسانيتها من خلال التشهير بالتعذيب الفرنسي. (تاملات محمد، 2001: 26–27).

مساهمة الثورة في إثراء وتجسيد القانون الدولي الإنساني:

مثل القانون الدولي – المكون من نصوص اتفاقيات لاهاي لعام 1899 والمعدل سنة 1907، ونصوص اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 التي تحمي السكان المدنيين والمقاتلين إبان النزاعات الدولية وغير الدولية المسلحة الداخلية – أحد المرجعيات التي استندت عليها ثورة التحرير الجزائرية لإثبات إنسانيتها في نزاعها المسلح ضد النظام الاستعماري

(سعد الله عمر، 2007 : 225-226)، حيث سخرت الثورة في إطار احترامها حقوق الإنسان ضمن المواثيق الدولية كل الوسائل الإعلامية والدعائية والدبلوماسية، وجندت كل إمكانياتها ودعم أنصارها خاصة من الديمقراطيين الفرنسيين من حملة الحقائب (Hamon R. Hervé, 1979, 434p.) لفضح سياسة التعذيب المناقضة لكل المبادئ والقوانين الدولية التي تضمنتها وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948، وميثاق هيئة الأمم المتحدة (O.N.U)، بل والمنافية للشعارات الفرنسية وقوانينها الدستورية ولمبدأ التعايش. (Alleg Henri, 1958, 111p.)، وبالمقابل ومن أجل التصدي لهذه الانتهاكات الاستعمارية اللاإنسانية، حرصت الثورة الجزائرية سواء في أدبياتها أو ممارسة مؤسساتها السياسية والعسكرية والدبلوماسية على الالتزام باحترام حقوق الإنسان كما تؤكده الحقائق الموثقة التالية:

اعتمد بيان أول نوفمبر 1954 مبدأ احترام الحريات الأساسية بمعناها الشامل، فكانت الثورة الجزائرية بذلك سباقة لتبني ميثاق الإعلان الدولي لحقوق الإنسان سنة 1948 بتأكيده:

« احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني» (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 8).

وأكد عليها ميثاق الصومام 20/ 08/ 1956:

« توسيع الثورة إلى حد يجعلها مطابقة للقوانين الدولية بإعطاء الجيش شخصيته وتنظيم حكم سياسي يمكن الاعتراف به واحترام قوانين الحرب وتنظيم إدارة عادية للمناطق التي يحررها جيش التحرير الوطني » (وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ: 12).

والتزمت بها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في أول تصريح لها في 19/ 09/ 1958 بتأكيدها:

« إن حكومتنا شاعرة بمسؤوليتها في الحقل الدولي، وأنها تحترم ميثاق الأمم المتحدة، وتتبنى الإعلام العالمي لحقوق الإنسان، وإن هذه المبادئ ستكون القاعدة الأساسية الراسخة لسياسة الجمهورية الجزائرية، وستقبل بارتياح بالغ كل مسعى دولي يرمي إلى تنفيذ النصوص الإنسانية لاتفاقيات جنيف » (**المجاهد**، 1984: 6-7)؛ (Guentari Mohamed, 2000, T : 1: 241-247)

وأجمعت عدة دراسات على القيم الأخلاقية وروح التعايش عند جيش التحرير الوطني من خلال المبادئ العشرة التي حددت معاملاته وممارساته الميدانية، خاصة المبدأ العاشر الذي جمع بين المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية، وحافظت شهادات ووثائق بيانات أسرى الحرب في الثورة الجزائرية عن هذه القيم الإنسانية، مما دفع الصليب الأحمر الدولي إلى نشر بلاغ عبر فيه عن ارتياحه لمواقف جيش التحرير الوطني (الصديق محمد الصالح، 2005: 79)، ولهذا كان قبول انضمام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى اتفاقيات جنيف الأربع في 20/ 06/ 1960 بعد جهود دبلوماسية دولية من أجل حمل فرنسا على احترام قوانين الحرب (بجاوي محمد، 2007:277–294)، وهو ما أكد إنسانية الثورة على المستوى العالمي، وجعلها في طليعة كفاح الشعوب المضطهدة، وساهمت في تحرير أكبر قسم من الإنسانية المستضعفة والمعذبة في الأرض، وبث مجموعة من الأفكار الجديدة في مجال القانون الدولي الإنساني المنطبق على حروب التحرير، والتنسيق بين العمل العسكري والإنساني.

مساهمة الثورة الجزائرية في تطهير النظام العالمي من الاستعمار:

حسمت مواثيق الثورة منذ بيان أول نوفمبر 1954، وميثاق الصومام 20/ 08/ 1956 في الهدف الاستراتيجي للثورة من خلال إجابتها على تساؤلها: « لماذا نكافح؟ وأجابت أن المهمة التاريخية للثورة الجزائرية هي القضاء بصورة نهائية وبدون رجعة على النظام الاستعماري المتخلف، عدو التعايش وتكامل الحضارات، وتقارب الشعوب صغيرها وكبيرها، والعائق للتقدم والسلام، والهمجية المعرقلة لتقدم عجلة التاريخ الإنساني» (وزارة الإعلام والثقافة ، دون تاريخ: 13.)، ومهد اندلاع الثورة الجزائرية في خضم دعوة عالمية إلى إنهاء الاستعمار، من خلال ربطه بالمبدأ العالمي الأساسي وهو : «حق الشعوب في تقرير مصيرها» الذي تغنت به هيئة الأمم المتحدة (سعد الله عمر، 1984: 40-55)، فطالبتها الثورة بتحمل مسؤولياتها الكاملة في إدانة الاستعمار، لأن موقفها السلبي يحمل خطرا على كيانها نفسه وعلى مصير السلم في العالم (المجاهد، 1984: 1-3)، بل بينت لفرنسا ذاتها مخاطر الاستعمار عليها، وما يكلفها من خسائر، تثقل كاهلها حكومة وشعبا بأزمات سياسية، اقتصادية اجتماعية، أخلاقية ودبلوماسية، تقوض ما بقي من سمعتها

الدولية، والأخطر هو تبعيتها وخضوعها لهيمنة حلفائها الغربيين، فقدمت لها الثورة الجزائرية أولا درسا في التاريخ الذي أصبح يتحرك في اتجاه معاكس لفرنسا، وقدمت لها درسا آخر في الإستراتيجية الحضارية، حيث حذرتها من سلاح المساعدات الغربية المشروطة والتي غالبا ما تتحول إلى هيمنة وتبعية وخضوع وفقدان السيادة، وكشفت الثورة أن أوروبا بكاملها هي الرابحة في الانقلاب الناجم عن تصفية الاستعمار مصدر الكوارث، فبزواله تتعاون الشعوب والأقطار تعاونا مثمرا ، فتتوزع الثروات بعدل وتعم الرفاهية في العالم (عباس فرحات، 2006: 32-33)، وذكرت الثورة الجزائرية فرنسا وحلفاءها بأسباب تعايش وتفاعل وتعاون أصدقاء الثورة الجزائرية من الديمقراطيين الفرنسيين، ومن أحرار العالم على اختلاف إيديولوجياتهم معها في تصريح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتأكيدها على أن:

« غارسي الأفكار الجديدة وبناة إنسانية خالية من كل روح سيطرة يدينون بدون تحفظ كامل النظام الاستعماري». (**المجاهد، 1984**: 1-3).

وساهمت الثورة الجزائرية بنصيب أكبر في تحطيم هذا النظام العالمي المتعفن، حيث دخلت في نطاق معركة تاريخية من عمر الحضارة

الإنسانية، بعدما حاربت باسم كل الشعوب المضطهدة ضد استعمار أعمى رفض منح أدنى حرية لهذه الشعوب، فحرصت على تجسيد مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، كمبدأ دولي وكوسيلة لضمان السلم والأمن العالميين، والتي شكلت منعرجا واضح المعالم في تاريخ تحرر أكبر قسم من الإنسانية المعذبة خاصة في إفريقيا ضحية العنصرية الأوروبية، وفتحت صراعا حضاريا بين شعوب تسمى متأخرة ومستضعفة لكنها تدافع عن مثل عليا إنسانية والواعية كذلك بأنه لا كرامة بدون استقلال ولا سلم وسلام باستمرار الاستعمار (طلاس مصطفى والعسلي بسام، 1974: 378–382)، ضد غرائز استعمارية واستغلالية وعنصرية دنيئة تدافع عنها دول توصف بالتمدن والتقدم، لا تتورع في استعمال أبشع الوسائل وأبعدها عن احترام الشرف والإنسانية، واشتهر مشروع الثورة الجزائرية عالميا بحرصها على القضاء على كل آثار الاستعمار، والصمود ضد كل وجوه الاستعباد، فتوسع شعارها لمحاربة ثلاثية الاستغلال وهي: (الاستعمار الحديث، والاستعمار الجديد، والإمبريالية). (الشيخ سليمان، 2003: 507)

كما مهدت الثورة للفت انتباه العالم إلى مشاريع الجمهورية الفرنسية الخامسة لمباشرة السباق النووي، منذ أول تصريح للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19/ 09/ 1958 الذي تضمن:

« ستقبل الجزائر بكل ارتياح كل المساعي التي ترمي إلى توطيد السلام العالمي، وإيقاف التسابق في ميدان التسلح ومنع التجارب النووية التي تريد فرنسا الآن مدها للأرض الجزائرية » (**المجاهد، 1984: 6-7**)

وشاركت جبهة التحرير الوطني في الندوة الدولية المناهضة للقنابل النووية والهيدروجينية ونزع السلاح باليابان بين 15-20/ 08/ 1958 ، ولقي تحذيرها من التجاوزات التي يرتكبها الجيش الفرنسي، والأسلحة المحرمة التي يستخدمها في الجزائر صدى وقبولا دوليا واسعا، وأكدت مخاطره الإنسانية والبيئية، وجندت كل الأفارقة لرفض تهديد إفريقيا بوسائل الرعب النووي. (Kiouane Abderrahmane, 2000: 42-43)

خاتمة:

تؤكد هذه المواقف والحقائق التاريخية وأخرى باختصار أن الثورة الجزائرية تنفرد عن جميع الثورات المعاصرة أنها أنموذجا فريدا للتعايش، لأنها كانت قولا وفعلا ثورة إنسانية في معناها الشامل، أنقذت أولا

الشعب الجزائري من الفناء، وأعادته إلى موقعه الطبيعي كفاعل في التاريخ والجغرافيا السياسية ومؤثر ومتأثر في الحضارة الإنسانية المعاصرة، كما أنقذت الشعب الفرنسي من هيمنة الطغمة العسكرية العنصرية الاستعمارية، بل أراحت الإنسانية جمعاء من ويلات الاستعمار كشر مطلق باعتباره جريمة في حق الإنسانية.

وتبقى أدبيات الثورة الجزائرية شاهدة على صفحات رائعة في الدعوة للتعايش مع الآخر:

- لأول مرة في تاريخ حروب الشعوب ضد الاستعمار عرضت الثورة الجزائرية على المستوطنين جنسية وطنهم المشترك بدون إكراه.

- رفض الثورة الجزائرية تمييز نفسها على مختلف الطوائف الدينية المسيحية واليهودية، وتميزها فقط لأنصار الحرية والعدل والكرامة الإنسانية.

في الأخير لا يمكن لأي ملاحظ إلا التأكيد بأن ثورة أول نوفمبر كانت فعلا دعوة إلى التعايش المشترك، ورسالة للسلام بالنسبة للجزائر وفرنسا والعالم.

البيبليوغرافيا:

بارا (روبير)، 2008، صحفي في صميم حرب الجزائر- شهادة حية- ، ترجمة موسى أشرشور ومهني حمدوش، الجزائر، منشورات ألفا.

بجاوي (محمد)، 2005، الثورة الجزائرية والقانون(1960-1961)، ترجمة علي الخش، ومراجعة محمد فاضل، طـ: 2، الجزائر، دار الرائد للكتاب.

بن عطية (فاروق)،2010، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962)، الجزائر ، منشورات دحلب.

جوليان (شارل أندري)، 1976، إفريقيا الشمالية تسير- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية- ترجمة المنجي سليم وآخرين، تونس ، الدار التونسية.

جغابة (محمد)،1999، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة للسلام، الجزائر ، دار هومة.

دوطوكفيل (ألكسيس)، 2008، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة صحراوي إبراهيم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

وزارة الإعلام والثقافة، بدون تاريخ، النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني(1954-1962)، مطابع الحزب، الجزائر، وحدة رضا حوحو.

الورتلاني (الفضيل)، دون تاريخ، الجزائر الثائرة، الجزائر ، دار الهدي.

زغيدي (محمد لحسن) وبوقشور(محمد الصالح)، 2017، أصدقاء الثورة الجزائرية – من الإيمان بالقضية إلى التجسيد 1954-1962، ط1، الجزائر ، دار هومة.

حربي (محمد)، 2004، حياة تحد وصمود – مذكرات سياسية (1945-1962)، ترجمة بوبكير، الجزائر، دار القصبة للنشر.

طلاس (مصطفى والعسلي (بسام)، 1974، الثورة الجزائرية، دمشق ، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر.

كاتب (كمال)، 2011، أوروبيون – أهالي، ويهود بالجزائر (1830-1962)- تمثيل وحقائق السكان- ترجمة رمضان زبدي، الجزائر ، دار المعرفة.

كواتي (مسعود)، 2010، تاريخ الجزائر المعاصر- وقائع ورؤى، الجزائر، دار هومة.

لعوج (لصر الدين)، 2009، المصالحة الوطنية مع الذات عماد الأسس الإيديولوجية للثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر 1954، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية **والاجتماعية**، العدد الأول، سبتمبر 2009، ص.ص: 163-172

لعوج (لصر الدين)، 2012، تفكير الأمير عبد القادر بين الإيديولوجية والحداثة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، عدد خاص، مارس 2012، ص. ص: 177-188

لعياض (نصر الدين)، 1989، الخطاب الصحفي الاستعماري في ظروف الأزمة، مجلة علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، العدد: 3، 1989، ص. ص: 7-10.

المجاهد، 1984، ثورة ديمقراطية إنسانية، المؤسسة الوطنية للفنون والإعلام، الجزء الأول، العدد: 11، في فاتح نوفمبر 1957، الجزائر، ص: 6.

المجاهد، 1984، GPRA تذيع على العالم أول تصريح عن منهاجها السياسي، المؤسسة الوطنية للفنون والإعلام، ج:2، العدد:30، في 10/ 10/ 1958، ص. ص: 6-7 .

المجاهد، 1984، الأقليات الأوروبية في الجزائر بين الأمس واليوم، المؤسسة الوطنية للفنون والإعلام، الجزء الثاني، العدد:51، في 21/ 09/ 1959، ص. ص: 6-7

المجاهد، 1984، مسؤولية الأمم المتحدة في قضية الجزائر، ومؤامرات الحلف الأطلسي، المؤسسة الوطنية للفنون والإعلام، الجزء الأول، العدد: 14، في 15/ 12/ 1957، مصدر سابق، ص. ص: 1-3

مناصرية (يوسف)، 1999-2000، النشاط الصهيوني في الجزائر(1887-1962)، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة الجزائر .

منغور (أحمد)، 2008، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954-1962)، الجزائر، دار التنوير.

سعد الله (أبو القاسم)، 2007، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج: 10، الجزائر ، دار البصائر.

سعد الله (عمر)، 2007، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، الجزائر ، دار هومة.

سعد الله (عمر)، 1984، مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في ميثاق وأعمال الأمم المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر.

سعد الله (فوزي)، 1996، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر ، دار الأمة.

سعيدوني ناصر الدين، 2000، الجزائر منطلقات وآفاق –مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية- بيروت، دار الغرب الإسلامي .

عباس(فرحات)، 2006، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، الجزائر، منشورات أنيب.

فرانز (فانون)، 2004، العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة دوقان قرقوط، بيروت، دار الفارابي.

الصديق (محمد الصالح)، 2005، الجانب الإنساني في الثورة التحريرية، الجزائر، منشورات بغدادي.

الشيخ (سليمان)، 2003، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ترجمة الجمالي محمد حافظ، الجزائر، دار القصبة.

شريط (عبد الله)، بدون تاريخ، الثورة الجزائرية والصحافة الدولية، الجزء الأول والثاني سنة 1955، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين.

Ageron (Charles- Robert), 1972, Politiques Coloniales au Maghreb, Paris, Ed : P.U.F.

Alleg (Henri), 1981, La guerre d'Algérie, Volume: 2, Des Promesses de paix à la guerre ouverte, Paris, Ed : Temps actuels.

Alleg (Henri), 1958 , La Question Ed : Minuit, Paris, et Prisonniers de guerre, Paris , Ed : Minuit.

Ayoun (Richard) et Cohen (Bernard), 1994, Les juifs d'Algérie, Alger, Ed : Rahma.

Chapeu (Sybille), 2010, Des chrétiens dans la guerre d'Algérie

- L'action de la mission de France, Alger, Ed : Dahlab,

L'Echo d'Alger, du 3/11/1954, p : 1

Elsenhans (Hartmut), 2000, La guerre d'Algérie(1954-1962) , -La transition d'une France à une autre, le passage de la 4 à la 5 république, Alger, Ed : EDIF.

Enfantin(Barthélemy Prosper), 1843, Colonisation de l'Algérie, Paris, Ed : Bertrand

Favrod (Charles-Henri), 1962, Le FLN et l'Algérie, Paris, Ed : Plon.

Le Figaro , du 6-7 Novembre 1954, p : 1

Fouilloux(Etienne), 1991, Intellectuels catholiques et guerre d'Algérie, In la guerre d'Algérie et les intellectuels français, Sous la direction, Rioux(J.P) et Sirinilli (J.F) , Paris , Ed : Complexe .

FR ANOM/ GGL 7G/1222

FR ANOM 93/ 4420

FR ANOM93/4500

FR ANOM 93/4480

Guentari (Mohamed), 2000,Organisation Politico-Administrative et militaire de la révolution Algérienne de (1954-1962), Alger, T : 1, Ed : OPU.

Hamon (R. Hervé), 1979,Les Porteurs de valises- La résistance Française à la guerre d'Algérie-, Paris, Ed : Albin Michel

Kiouane (Abderrahmane), 2000,Les débuts d'une diplomatie de guerre, (1956-1962) , Alger, Ed : Dahleb.

Le Monde, du 21-22/11/1954, p : 1

Meynier (Gilbert), 2002, Histoire intérieure du FLN, (1954-1962), Paris, Fayard.

Stora (Benjamin), 2004, L'impossible neutralité des Juifs d'Algérie, In La guerre d'Algérie, Sous direction, Alger, Volume : 1, Ed : Chihab.